من أسرار اللغة العربية

القول في الأشياء تختلفً أسماؤها وأوصافها باختلاف أحْوالها:

لا يُقالُ كأسٌ إلاّ إذا كان فيها شَرَاب ، وإلا فهي زُجَاجة

ولا يُقَالُ مائدةٌ إلاّ إذا كان عليها طَعَامٌ ، و إلاّ فهي خِوَان

لا يُقالُ كُوزٌ إلا إذا كانَتْ له عُرْوَة ، وإلا فهو كُوب

لا يُقالُ قلَمٌ إلاّ إذا كانَ مبريًّا، وإلاّ فهو أُنْبوبَة

ولا يُقالُ خاتَمٌ إلاّ إذا كانَ فيه فَصّ ، وإلاّ فَهُوَ فَتْخَةٌ

ولا يُقالُ فَرْوٌ إلاّ إذا كانَ عَلَيْهِ صُوف ، وإلاّ فَهُوَ جِلْد

ولا يُقال أَرِيكة إلاّ إذا كانَ عليها حَجَلَةٌ، وإلاّ فهيَ سَرِير

ولا يُقال رُمْح إلاّ إذا كانَ عَلَيهِ سِنَانٌ ، وإلا فهو قناة.

لا يُقالُ نَفَقٌ إلاّ إذا كان له مَنْفَذ ، وإلاّ فهو سَرَبٌ

و لا يُقَالُ عِهْن إلاّ إذا كان مَصْبُوغاً وإلا فهو صُوفٌ

ولا يُقالُ وَقُود إلاّ إذا اتَّقدَتْ فيهِ النارُ، وإلاّ فهو حَطَب

ولا يُقالُ عَويلٌ إلاّ إذا كانَ مَعَهُ رَفع صَوْتٍ ، وإلاّ فهو بُكَاء

و لا يُقالُ ثَرًى إلاّ إذا كان نَديًّا ، وإلاّ فهو تُراب

لا يُقالُ لِماءِ الفَمِ رُضاب إلاّ ما دامَ في الْفَمِ ، فإذا فارقَهُ فهو بُزَاق

لا يقالِ لِلدَّلْوِ سَجْل إلاّ ما دامَ فيها ماء قلَّ أو كَثُرَ

ولا يُقالُ لها ذَنوب إلاَ إذا كانتْ مَلأَى

لا يُقالُ للعَظْمِ عَرْق إلا ما دامَ عليهِ لَحم

لا يُقالُ للثَّوبِ حُلَّة إلاّ إذا كانَ ثَوبَيْنِ اثنينِ منْ جِنْس واحدٍ

لا يُقالُ لِلقَوم رُفْقةٌ إلاّ ما دَامُوا مُنْضَمّينَ في مَجْلِس واحدٍ أو في مَسِيرٍ واحدٍ،

لا يُقالُ للبَخِيلِ شَحِيح إلاّ إذا كانَ مَعَ بُخْلِهِ حَرِيصاً

لا يُقالُ للإسْرَاعِ في السَّيْرِ إهطَاع إلاّ إذا كانَ معَهُ خَوف

ولا إهْرَاع إلاَ إذا كانَ مَعَهُ رِعْدَة ، وقد نَطَقَ القرآن بِهِمَا (مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ) القمر آية 8 (فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) الصافات آية 70

الأوَائِلَ والأواخر

الصُّبْحُ أوَّلُ النَّهارِ

الغَسَقُ أوَّلُ اللَّيْلِ

البَاكُورَةُ أوَّلُ الفَاكِهَة

البِكْرُ أوَّلُ الْوَلَدِ

الطَّلِيعَةُ أوَّلُ الجَيْشِ

النّهَلُ أوَّلُ الشُرْب

النَّشْوَةُ أوَّلُ السُّكْرِ

الوَخْطُ أوَّلُ الشَّيْبِ

النُّعَاسُ أوَّلُ النَّوْم

الحَافِرَةُ أوَّلُ الأَمْرِ، وهيَ من قَولِ اللّه عزَّ وجلَّ: {أَئِنَّا لَمرْدُودُونَ في الحَافِرَة} اَي في أوَّلُ أمرِنا . ويقال في المثلِ: النَّقْدُ عند الحَافِرَةِ . أي عندَ أوَّلُ كَلِمةٍ

الفَرَطُ أوَّلُ الوُرّادِ وفي الحديث: (أنَا فَرَطُكُمْ على الحَوْض) ، أي أوَّلُكُمْ

الزُّلَفُ أوَّلُ سَاعَاتِ اللَّيْلِ ، وَاحِدَتُهَا زُلْفَة

الاسْتِهْلالُ أوَّلُ صيَاحِ المولودِ إذا وُلِدَ

النَّبَطُ أوَّلُ ما يَظْهَرُ مِنْ ماءِ البِئْرِ إذا حُفِرَتْ

صَدْرُ كلّ شيءٍ وغُرَّتُهُ أوَّلُهُ

فاتِحَةُ الكِتاب أوَّلُهُ

تَبَاشِيرُ الصُّبْح أَوائِلُهُ.

الغَلَسُ والْغَبَشُ آخِرُ ظُلْمَةِ اللَّيلِ

الخاتِمَةُ آخِرُ الأمْرِ

سَاقَةُ العَسْكَرِ آخِرُهُ

صغار الأشياء وكبارها وعظامها وضخامها

الحَصَى صِغَارُ الحِجارَةِ

الفَسِيل صِغَارُ الشَّجرِ

الفَرْشُ صِغَارُ الإبِلِ ، وَقَدْ نَطقَ بِهِ القرآنُ: («و من الأنعام حمولة و فرشا» الأنعام 142 ، الحمولة أكابر الأنعام لإطاقتها الحمل، و الفرش أصاغرها لأنها كأنها تفترش على الأرض أو لأنها توطأ كما يوطأ الفرش،

البَهْمُ صِغَارُ أوَّلادِ الضأنِ والمَعِزَ

الحَشَرَاتُ صِغَار دَوابّ الأرْضِ

الغَوغاءُ صِغَارُ الجَرَادِ

الذَرُ صِغَارُ النَّمْلِ

الزَّغَبُ صِغَارُ رِيشِ الطَّيْرِ

اللَّمَمُ صِغَارُ الذُّنُوبِ ، وقدْ نَطَقَ بِهِ القُرْان (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ

إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) النجم آية 32

القَرْنُ الجَبَلُ الصَّغيرُ،

الجَدْوَلُ النَّهرُ الصَّغيرُ

الكِنَانَةُ الجَعْبَةُ الصَّغيرةُ

الرَّسُّ البِئْرُ الكَبِيرَةُ

القُلّةُ الجَرَّةُ الكَبيرةُ

الخِنْجَرُ السِّكِّينُ الكَبِيرُ

الرِّتاجُ البَابُ العَظِيمُ

الفَيْلَقُ الجَيْشُ العَظِيمُ

الدَّوْحَةُ الشَّجَرَةُ العَظِيمَةُ ، عن اللَّيث

المَلْحَمَةُ الوَقْعةُ العَظِيمَةُ

القَيْرَوانُ مُعْظَمُ العَسْكَرِ ومُعْظَمُ القافِلَةِ (وهو مُعَرَّبٌ عن كارَوَان.)

الهِرَاوَةُ العَصَا الضَّخْمَةُ ، عن أبي عُبيدة

نقلا عن كتاب فقه اللغة وسر العربية وكتاب سحر البلاغة وسر البراعة تأليف الإمام اللغوى أبى

منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى رحمه الله (350- 430 هجرية)